الدعوة والارشاد في الغرب

سعيد ابراهيم *

ان هذا العصر هو عصر انقاذ الايمان بالنسبة لبديع الزمان سعيد النورسي، ورسائل النور هي آخر جيوش الايمان ضد الكفر. وبالرغم من اعتناقي الاسلام قبل فترة قصيرة فأقوم بطرح بعض آرائي في هذا الموضوع الهام حول اشكال الخدمة وشروط احراز النجاح فيها اقتناعاً مني بان بعضاً من هذه الاراء سيكون موضع اهتمام لكونها صادرة من شخص ينتمي للعالم الغربي وكان يعتنق النصرانية سابقاً. وسأحاول جهد الامكان عرض هذه الآراء من خلال نافذة رسائل النور.

١- النتيجة هي الاهم في الخدمة وليست الوسيلة:

قبل كل شئ فاننا كمنتسبي دين الحق الاسلام مكلفون جميعاً بمهمة الدعوة الدينية لغير المسلمين في العالم الغربي الذي يؤلف المسلمون اقلية فيه. والواقع ان العيش في الغرب وفقاً لاحكام القرآن والسنة يعتبر بحد ذاته دعوة فعلية للاسلام . وادامة هذه الدعوة الفعلية من شأنها جذب الانظار حتماً لتصبح وسيلة انتقال الى حقائق الايمان بل وتصل حتى الى تحقق الارشاد ايضاً. ومثل هذه النتيجة ستملأ قلوبنا بالغبطة والانشراح. المهم هنا هي النتيجة وليس من كان الوسيلة لها لان الله عزوجل يختار من يشاء من عباده ليكون الوسيلة للهدى.

من الممكن تصنيف الجماعات التي تقوم بنشاطات الدعوة والارشاد الاسلامي في الغرب على الشكل التالي: المتصوفون امثال الشيخ ناظم حقاني وادريس شاه والشيخ مظفر في نيويورك ، والشيعة امثال سيد حسين نصر والشيخ احمد ديدات في جنوب افريقية، والمحدثون مثل سيد قطب وابو الاعلى المودودي ومريدو جلال الدين الرومي وانصار الحركة الملية ''الرفاه'' والوهابيون . وباعتقادي فلا يوجد ما يمنع طلاب النور من اقامة تحالف مع هذه الجماعات في سبيل نشر الدعوة والارشاد. لان القيام بتبليغ الاسلام الى الغربيين مهمة جسيمة الى درجة يجعل الاتفاق بين المسلمين الى حد الضرورة، لذا فان هناك فائدة كبرى من وراء توسيع نطاق التحالف . وفي هذا الصدد يقول بديع الزمان سعيد النورسي في لاحقة اميرداغ ما يلي: ''على اهل الايمان ''المؤمنين'' ترك المسائل المختلف عليها جانباً وعدم التنازع حولها والاتفاق ليس فقط مع اخوانهم من المسلمين بل وحتى مع الروحانيين المتدينيين من المسيحيين لان الكفر بدأ بشن الهجوم.''.

وبنظري فان التحالف الذي طالب به بديع الزمان سعيد النورسي لمسلمي ومسيحي القرن العشرين تحقق في الاحداث التي سبقت سقوط الشيوعية. فقد عمل النقشبنديون في الشرق والبابا مع الكاثوليك في الغرب على اضعاف الاسس التي تستند عليها الشيوعية بشكل ادى الى انهيارها وبقاءها تحت وطأة اوزارها. ومن الممكن مشاهدة نفس المثال في عصر السعادة حيث عقد النبي صلى الله عليه وسلم اتفاقات وتحالفات تكتيكية عديدة مع اليهود ومشركي مكة وغيرهم من الاعداء عندما كان المسلمون قلة. ولاشك ان في هذا المثال دروساً وعبراً نعتبر بها.

كان لبديع الزمان هدف واحد هو احياء الايمان في تركيا وفي جميع انحاء العالم وعمل طوال حياته على تحقيق هذا الهدف من خلال التحالفات التي اقامها حتى مع الجماعات والاحزاب والشخصيات السلبية من الناحية المعنوية. ونحن اليوم بحاجة ماسة إلى تعاون واسع النطاق من اجل انجاح الدعوة والارشاد في الاقطار الاوربية.

٢- افضلية اساليب الاقناع عن اساليب الجبر والعنف.

في بعض الاحايين يكون العنف امراً لا مفر منه. فكما حدث في افغانستان ضد الروس وفي البوسنة وفلسطين فان الدفاع عن النفس كان شرطاً اساسياً ضد هجمات الطغمة الظالمة . غير انني على قناعة تامة بان نصر المسلمين في هذا العصر

سيأتي عن طريق تغلبهم على اعدائهم من الناحية المعنوية. وبنفس الشكل فقد غُلب المستعمر الانكليزي على امره في الهند على يد غاندي وفي جنوب افريقية علي يد مانديلا. ونفس الحقيقة نراها في انهيار الاتحاد السوفيتي وفي سقوط الشاه رضا بهلوي في ايران، ومستقبلاً سوف نشاهد نفس الحقيقة في الاقطار الاسلامية الاخرى باذن الله. ولاشك ان افضل مثال على هذا الاسلوب طُبق عند فتح مكة في عصر السعادة.

في الواقع ان عدد الذين يفضلون مثل هذه الاساليب التدريجية ويحبذونها عدد لا يستهان به في اجهزة الاعلام الرئيسية وطبقة المثقفين في الغرب. غير ان تطبيق هذا الاسلوب ليس سهلاً بالمرة ويتطلب حذاقة كبيرة وتخطيطاً وتنظيماً واسعين.

٣- اختيار اسلوب الدعوة الانسب حسب الجماعة المستهدفة.

يمكن توجيه الدعوة لجماعات مختلفة، وعليه يجب ان يكون هناك تباين في اسلوب الدعوة حسب المجموعة المستهدفة، وغني عن القول ان اساليب الدعوة التي اتحدث عنها محددة في نطاق العالم الغربي ايماناً مني بمقدرتي على المساهمة في هذا المجال ضمن الحدود المذكورة.

وبمقدورنا تحديد الفروقات في الغرب على النحو التالي:

- الفروقات القومية او العنصرية.
- التمييز بين الغربيين والمهاجرين من الاقطار الاسلامية.
- الملحدون والكفار والذين لم يتعرفوا على الخالق.
- الذين لا يطبقون مستوجبات الايمان.
- مؤيدو التساهل والاهمال في الدين.
- المؤمنون
-المحافظون
- المتعصبون
- منتسبو كنيسة او حوراء معينة
-منتسبو مذاهب مختلفة ‘‘في الاسلام والنصرانية واليهودية على السواء’’.

ويستوجب علينا اختيار انسب الاساليب عند توجيه الدعوة لكل من هذه الفئات. وعلى سبيل المثال لتأخذ المسلمين المستوطنين في اوربا واطفالهم واحفادهم، فنحن مكلفون بالحفاظ على دينهم وايمانهم، وبما ان شرارة الايمان ما تزال متوقدة في قلوبهم بشكل عام فان توجيه الدعوة الى هذه المجموعة اسهل من توجيهها الى الغربيين، وهنا تظهر الاختلافات في وجهات نظر القائمين بالدعوة ‘‘هل يمكن تحديث الاسلام؟ امن الممكن حدوث توافق بين الاسلام وطرز الحياة الغربية؟ هل من الممكن عيش الاسلام في اجواء شركة تجارية غربية؟ هل يجوز ترك او تغيير او تعديل بعض السنن النبوية؟

لا يفوتنا ان نذكر ان محمد عبده ومحمد اقبال وجمال الدين الافغاني وحسن البنا قدموا اجابات مثيرة للاعجاب على هذه الاسئلة. غير ان رسائل النور تتضمن باعتقادي افكاراً وحلولاً اهماً واشملاً في هذا المجال اضافة الى عدم تقديم اي تنازل على السنة النبوية . وعلى سبيل المثال فبالنسبة لبديع الزمان سعيد النورسي فان من الواجب عدم تقديم تنازلات في

الاسس الرئيسية للدين الاسلامي اما الامور الثانوية والفرعية فلا تحوز على نفس الدرجة من الاهمية.

بالنسبة للجماعات الاسلامية اصلاً فانه يستوجب تشكيل كوادر ارشاد تختلف عن كوادر حسب قومية الجماعات المستهدفة. غير ان وجود كوادر ارشاد متعددة في احدى الدول الغربية موجهة نحو الاتراك المقيمين هناك مثلاً فباعتقادي ان من شأن مثل هذا العمل الاخلال بنشاطات الارشاد هناك ما بين الاتراك من جهة والارشاد الموجه نحو الغربيين من جهة اخرى.

اما عن الارشاد الموجه نحو الغربيين فارى ان لا يستهدف هديهم مباشرة لان مثل هذا الهدف سيكون تكراراً وتقليداً للموديل المسيحي ومغايراً ايضاً لروح عصرنا هذا. وبدلاً من هذا علينا ان نحدد الطريقة التي يمكننا بها اثارة تفكير الغربي حول جوهر الاسلام على اكمل وجه وكيفية ملء الفراغات الموجودة في حصيلة المعلومات لدى بعض الطبقات المتدينة في الغرب والوقوف على ماهية احتياجاتهم المعنوية . اولاً وقبل كل شئ تحقيق ما ورد، عن طريق اعداء الندوات والبرامج وما شابه. ومن المفيد في هذا المجال تقديم المعلومات واقامة الاتصالات واعداد دورات تعليمية لتأهيل كادر متمرس واقامة تنظيمات خاصة لهذا الغرض.

والجانب الاهم في الارشاد هو عدم الخلط بين الدعائم الرئيسية للدين والمسائل الثقافية او الثانوية. وهناك امثلة عديدة لا تقبل النقاش في هذا الصدد، فمثلاً فان الانسان الغربي غير مضطر لتناول الطعام على الارض - وليس على المائدة- لكي يكون مسلماً مخلصاً. وكذلك ليس هناك ما يدعو لرفض الملابس الغربية غير المغايرة للاداب. اما اداء الصلاة في اوقاتها الخمسة واركان الدين الاخرى وعدم تناول الخمر وتحريم القمار فهي امور رئيسية لا تقبل النقاش. في هذا الخصوص يستوجب جمع شمل المسلمين من مختلف القوميات والتوصل الى صيغة تفاهم مشترك بينهم . ولا يمكن التعامل مع مسلم غربي بنفس اسلوب التعامل المستند على الملامح القومية لمسلم نيجيري او عربي او تركي او باكستاني او اندنوسي. وأتساءل هنا لماذا لم يتم لحد الان اعداد كتاب ''فقه الاحوال الشخصية'' الذي يتضمن اركان الاسلام وتطبيقاتها المشتركة لكافة المسلمين بشكل خالٍ من تقاليد وثقافة بلد معين وبلغة انكليزية سلسة. برأي فان هذا نقص كبير.

ان اهم جانب في اسلوب الدعوة واكثره حساسية هو البداية اي مرحلة التعريف التمهيدي. وكما ورد في الآية الكريمة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم فان مهمة المؤمن تنحصر في التبليغ والدعوة فقط اما الهداية فهي من الله تعالى.

ولتهيئة ذهن شخص ما لتفهم وتقبل الدعوة الدينية فعلينا ان نضع نصب الاعين وضع هذا الشخص - فبالنسبة لمسيحي مؤمن باوامر واحكام الانجيل مثلاً فان من الاوفق القيام اولاً بتعريفه ببعض اسس الفقه الاسلامي لان هذا يمنحه فرصة بالقيام المقارنة ويستولي على اهتمامه. اما بالنسبة لمواطن غربي غير ملتزم باحكام المسيحية فان من الانسب اشعال نور الاسلام في ذهنه بالتقرب اليه بروح تسامح عالٍ لا مفهوم الاسلام في الغرب مقترن مع الاسف بالاصولية لذا يستوجب علينا ازالة هذا الحكم المسبق من ذهنه لانه سينظر الى الاسلام من هذه الزاوية.

ومن جهة اخرى فانه على الرغم من النفور الذي يشعر به جيل الشباب اليوم من الروح المادية الغربية فان الكنائس المسيحية عاجزة عن سد احتياجاتهم من الناحية المعنوية. لذا فان الشباب الغربي اخذ يبحث عن الهداية والعون في الشرق، وفي اكثر الاحايين ينجرفون نحو البوذية او المعتقدات الباطنية والباطلة. واكاد اجزم ان للقائمين بنشاطات الدعوة الاسلامية من مريدي الطرائق الصوفية حظ اوفر مع هذا النوع من الشباب لهديهم الى دين الحق. وكما ذكرت سابقاً فان مثل هذه النشاطات هي نتيجة طبيعية في غاية الصحة لخطة محكمة للدعوة ولنشر الدين الاسلامي.

ومن الاهمية بمكان عدم تصارع وتنازع المسلمين فيما بينهم في الغرب. فاذا ما اكتشف احد الغربيين جانباً من الجوانب السامية للاسلام بفضل احد المسلمين او تعرف بمسلم واعجب به يأتي مسلم آخر ليفند اقوال الاول ويصفها بالباطل ومخالفة الاسلام ويزعم انهم وحدهم الذين يمثلون الاسلام الحقيقي. مثل هذه التصرفات يجب التهرب منها بشكل قاطع. غير انه وبمرور الزمن وترسخ الايمان في قلبه فان من الممكن القيام فيما بين الاخوة المسلمين بمناقشة وتدارس وجهات النظر المتباينة وخصائص المذاهب في الاسلام. وعلينا التخلي نهائياً عن الخلافات والنزاعات بخصوص المسائل الدينية وخاصة في الغرب. وفي هذا الصدد تقول الآية الكريمة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون . وفي سبيل ازالة مثل هذه المشاكل التي تجابه نشاطات الدعوة فاننا بحاجة ماسة إلى اعادة التنظيم مجدداً وعلينا كذلك ايضاح ابعاد الضرر التي لحقت بوحدة الاسلام ووحدة الامة من جراء مثل هذه الامور مع كافة الادلة والامثلة والبراهين.

٤- اهمية بعض الوسائل الخاصة في الدعوة

اقصد بهذا وبشكل خاص وسائل الاتصال الجماعية والمصادر التربوية والثقافية . هذه الوسائل تلعب دوراً خاصاً على صعيدي التبشير المسيحي والدعوة الاسلامية. ومن الممكن ايجاد هذه الوسائل بكلمة ''اجهزة الاعلام'' و ''اجهزة الاعلام الرئيسية'' وفي هذا الصدد يجوز ذكر اجهزة الصحافة والاذاعة والتلفزيون والبرامج المسجلة في الكومبيوتر والأنترنيت والفيديو وتلفزيونات الكابل اضافة الى المدارس والجامعات وقطاع السياحة في الدول الاسلامية.

وبالرغم من المعرفة التامة لأهمية وتأثير وسائل الاعلام فان الانطباع السائد عن الاسلام ما يزال سلبياً في الغرب مع الاسف. ورغم الجهود الفردية والجماعية المنظمة في هذا السبيل فقد استمر هذا الانطباع السلبي بسبب اعمال الارهاب والحركات الاصولية وعدم تحقق مساواة المرأة واعمال الظلم والاستبداد وانتهاكات حقوق الانسان. ومما يدعو الاستغراب ان عدداً من الزعماء الذين لا ينسجم طرز حياتهم مع الاسلام كالعقيد معمر القذائي وصدام حسين وياسر عرفات وحافظ اسد يتم تقييمهم كشخصيات اسلامية يحتذى بها ''بلا شك فأنني لا انكر كون الزعماء المذكورين هم من المسلمين غير ان تصرفاتهم ووجهات نظرهم وقراراتهم السياسية لا تنسجم قط مع الاسلام''.

وللتوصل الى نتائج ايجابية من وراء نشاطات الدعوة الاسلامية في الغرب فان من الضرورة بمكان تغيير هذا الانطباع الخاطئ . فقبل كل شئ يتحتم تنظيم المسلمين لهذه الغاية، وعلينا الاحتذاء هنا حذو خطة اليهود الاعلامية. فرغم كثرة الامثلة على الجرائم واعمال التعسف التي يقومون بها فاننا نشاهد وباستغراب كبير انطباع اجهزة الاعلام الايجابي الكبير عنهم. ويعود سبب هذا الانطباع الايجابي الى التأثير السياسي الهائل لليهود في الغرب سواء في الولايات المتحدة الامريكية او سائر الاقطار الغربية. وكان من المفروض ان يكون تأثير المسلمين اقوى بكثير من تأثير اليهود في العالم الغربي بسبب السجايا الحميدة التي يتحلى بها المسلمون ولكن يا للأسف. لذا فعلينا دراسة الاساليب التي يتبعونها في مجال الاعلام والاستفادة منها لكي يتربع خير أمة اخرجت للناس في المكانة اللائقة بها في العالم الغربي ايضاً. وانني واثق شخصياً ان نجاح اليهود في هذا المضمار ينبع من التنظيم الجيد والاختيار الصائب للقطاعات المستهدفة والالتزام المطلق بالقواعد وعدم الاستناد على اساليب ووسائل باليه. ان الاعلام هو الطريق الاهم والاصوب الذي سيتعرف فيه الغرب بالاسلام وهو في نفس الوقت الطريق الاكثر فاعلية لنشر الدعوة في العالم الغربي. واود ان الفت النظر الى ان اي من وسائل الاعلام الموجودة في عصرنا هذا لم يكن موجوداً في زمن رسولنا صلى الله عليه وسلم .

بالنسبة للقائمين بنشاطات الدعوة فان المدارس تؤلف مجال عمل هام آخر. ويقوم المسيحيون بتركيز نشاطاتهم وبشكل

خاص في المؤسسات التربوية من اجل نشر افكارهم ومبادئ الانجيل. وقد اصبح بامكاننا اليوم الاستفادة من المدارس في اوربا لان معظم الاقطار الاوربية شرعت بفتح الطريق امام جميع الاديان عند تدريس مادة التربية الدينية ولم تعد تحصرها لتعليم المسيحية فقط. وعليه فقد ادرج الاسلام في معظم مناهج التدريس في اوربا. غير ان مناهج تدريس الدين الاسلامي هذه مليئة مع الاسف بالاخطاء وتستند الى مصادر غير اسلامية وعلى آراء المستشرقين في معظم الاحايين. ويستوجب هنا في هذا المجال اضفاء طابع ايجابي سليم وعلمي على مناهج التدريس هذه مما يشكل خدمة لها الاولوية والاسبقية. ويعتبر سن المراهقة في الشباب انسب وقت وافضله في مجال الوصول الى الهداية والتمسك بالدين وتعزيزه اما اليوم فنرى ان اعمار معظم معتنقي الدين الاسلامي تتراوح بين ٢٥ - ٤٠ عاماً، كما يلعب الزواج ايضاً دوراً في هذا المجال. وعند تدقيق النظر نجد ان اعمار اعتناق الدين في المسيحية واليهودية هي بين ١٠ - ٢٠ عاماً. وعلى ضوء هذه الحقيقة تنجلي الاضرار المترتبة على عدم تدريس الاسلام بشكله الصحيح بل وتتبين حتى النيات السيئة الكامنة خلفه. من المعروف ان الجامعات كانت وما زالت تملك تأثيراً ونفوذاً كبيرين في الغرب بشكل خاص. وبجانب الاحكام المسبقة في بعض المناهج الدراسية والآراء المغايرة للحقائق العلمية والرقابة الجزئية فان الجامعات الغربية بشكل عام لا تفرض قيوداً على حرية التعبير والبحوث . ومع ان عدد المؤسسات الاسلامية الخاصة قد تضاعف خلال السنين العشر او العشرين الماضية فان هناك نقص على صعيدي عدد الاشخاص العاملين فيها ومستواهم العلمي مما يشكل عائقاً امام تقييم هذه الفرص المتاحة لنشر الدعوة الاسلامية. وقد ادى نظام الانترنيت الذي يعتبر نوعاً من انواع الاعلام الى تحقيق تقارب كبير بين المجتمع الاكاديمي العالمي. ولا يوجد الآن اي عائق امام هذا التقارب غير الصعوبات الناجمة عن تعدد اللغات. ونرى اليوم ان الانكليزية اصبحت وبشكل مطرد اللغة الاكثر استخداماً سواء في الانترنيت او في الصحف والمطبوعات الاخرى. والشهرة المحدودة التي حققتها رسائل النور لحد اليوم يجب اعتبارها خسارة كبيرة. ان توسع شهرة رسائل النور لدى الاساتذة المعروفين والمعمقين في المواضيع الاسلامية وجعلها مصدراً يُرجع اليه سيكون ولا شك خدمة جليلة للغاية.

ومن جهة اخرى فان توسع السياحة العالمية وتطورها حدث هام ختم القرن العشرين بختمه. والى جانب كون هم السواد الاعظم من السواح الجري وراء اللهو والملذات فان هناك قسم من الشباب خاصة يبحث عن سبل الخلاص وعن افكار جديدة. واحد الاسباب التي تشكل حائلاً دون الغربيين والاسلام يكمن دون شك في التباين الثقافي والاختلافات الثقافية الهائلة القائمة بينهما. وقيام هؤلاء الشباب بزيارة بلد اسلامي بمحض رغبتهم من شأنه تخفيف حدة التأثير السلبي للتباين الثقافي المذكور. وهكذا تزداد فرص تبليغ الرسالة الالهية لهم. وعليه يجب ان لا تفوتنا مثل هذه الفرص لنشر الدعوة الاسلامية، لذا فان من المفيد تناول مواضيع الدعوة معهم بشكل منظم وليس بطريقة عشوائية.

ليس من الصعب علينا ان نخمن موقف بديع الزمان سعيد النورسي بخصوص المواضيع التي احصيناها اعلاه. فقد كان طوال حياته يتعقب عن كثب التطورات الجارية في مجال الاعلام. واعتقد جازماً ان عالماً كبيراً اهتم بالامور التربوية وتنظيمات المدارس المناهج الدراسية والجامعات كان سيشاركنا الرأي في التوصيات المدرجة اعلاه ويساندها بكل ارتياح.

٥- اساليب الدعوة

لا اود هنا الخوض في تفاصيل متشعبة حول الموضوع. ففي بداية الدعوة قُدم لنا القرآن الكريم كدليل يقودنا الى الهداية. وبصدد الموضوع الذي نتناوله بالبحث اقدم آيتين من القرآن الكريم.

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن

ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم.

وفي رسائل النور نجد اراء كثيرة حول كيفية نشر الدعوة الاسلامية. وفيما يلي اقدم بعضاً من الامثلة العديدة التي تتضمنها رسائل النور حول الدعوة وخاصة بالنسبة للانسان الغربي:

''عليك ان لا تحيد عن الحق في اية كلمة تنطق بها ، غير انه ليس من حقك ان تذكر كل حقيقة. يجب ان يكون كل ما تقوله صدقاً ولكن ليس من الصواب ذكر كل ما هو صائب''١

''ان من الممكن اقامة تحالفات بين المسلمين من مختلف العقائد والمشارب واضعين نصب الاعين وشائج المحبة والاخوة والروابط العديدة المشتركة بينهم''٢

ان سرد مثل هذه الأقوال سهلة ولكن تطبيقها في غاية الصعوبة.

الآراء المدرجة اعلاه يمكن تلخيصها في جملة واحدة وهي وجوب مشاركة الأمة الاسلامية وتعاونها جميعاً في مجال نشر الدعوة كما تقول الآية الكريمة ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص .

ان الاقناع هو الاسلوب الأمثل للنشاط العملي في الدعوة كما ان اكثر الامثلة تأثيراً هي الامثلة العملية. ويجب ان يكون هذا هو الرمز الوحيد لوحدانية الله ووحدة الاتحاد الاسلامي. ومع الاسف فان المنازعات والخلافات القائمة بين المسلمين من شأنها عرقلة الجهاد. وباذن الله فان خير امة اخرجت للناس سيعود الى احضان التوحيد مجدداً في المستقبل، وهذه العودة هي اهم شرط بل وحتى الشرط الوحيد للنجاح في نشر الدعوة الاسلامية.

٦- ملائمة رسائل النور للدعوة في الغرب وحظها في النجاح.

ليس هناك من ينكر الشهرة العريضة لبديع الزمان سعيد النونرسي في تركيا لانه قدم طوال حياته خدمات جلى للعثمانيين والدولة التركية.

ومع ان قيمة مؤلفاته تظهر جلياً حتى بتصفحها فحسب فان هذه المؤلفات غير معروفة تماماً على المستوى الدولي. فعلى الرغم من الجهود المبذولة في هذا المجال فان عدم تواجد تراجمها في البلدان الغربية او عدم القيام بتوزيعها حال دون تعرف الاساتذة والمثقفين عليها، وكذلك فان الخدمات التي قدمها بديع الزمان سعيد النورسي لتركيا لا تعتبر دليلاً على ملائمتها للبلدان الغربية.

وسأدرج هنا عدداً من الاسباب التي تبين وتثبت ملائمة بديع الزمان سعيد النورسي وعظمته كمفكر خارج تركيا.

- يثبت وبأمثلة وادلة لا تقبل الشك امتزاج الايمان التام بالعلم الحديث وتصديق الحقائق العلمية وتعزيزها للدين.

- يحدد ويشخص بدقة لا مثيل لها مساوئ الثقافة العلمانية الغربية الحديثة ومناوئة التطورات الثقافية الغربية للدين والايمان بالله.

- كل من يطلع على ردوده للاسئلة الدينية الصادرة من اشخاص يتبنون طرز الحياة العصرية لا يملك نفسه من التصديق عليها. ورغم التجديدات العديدة التي جاء بها بخصوص اثبات الايمان فلم يحد قيد انملة عن احكام الكتاب المبين والسنة السنية.

- يقوم بتشذيب وتعديل مواقف المؤمنين بشكل خاص تجاه الديمقراطية والسياسة والروح القومية يضع بعدها نظماً فكرية جديدة لها.

- يقوم بديع الزمان سعيد النورسي باكتشاف طرق واساليب النشاطات التي بُرهن قبلاً على نجاحها ويطرحها على

بساط البحث مجدداً في مجال الاصلاح المعنوي للمؤمنين خارج نطاق الطرائق الدينية.

- الى جانب قبول الجوانب الايجابية للحضارة والتكنولوجيا والعلوم الحديثة فان سعيد النورسي يضع اساليب جديدة لاحياء الدين وتعزيز العالم الاسلامي والوقوف بوجه الهجمة الشرسة للعلمانية الغربية وتيار المستحدثات.

ومن الجلي والواضح ملائمة هذه الآراء ماهيتها في مجال نشر الدعوة الاسلامية في الغرب.

٧- الخاتمة:

هناك مصطلح شائع في دنيا الاعمال الذي اعرفه جيداً عن كثب ''لا يصل الى الهدف من ليس لديه هدف'' هذا المصطلح يشبه الى حد بعيد قول بديع الزمان سعيد النورسي ''اذا غابت الغاية أو نُسيت فان الاذهان ستدور باستمرار في فلك الانا . ولا شك ان هدف الدعوة هو تحقيق هداية الغربيين على الاكثر اضافة الى احياء الايمان في قلوب المسلمين المقيمين هناك. وللوصول الى الهدف النهائي نحتاج الى مرور جيل كامل من المسلمين المقيمين هناك وثلاثة اجيال من الاوربيين على الأقل.

لا اعرف ما اذا كانت جماعة النور ستستفيد من افكاري وآرائي المدرجة اعلاه ولكني اود ان الفت الانظار ثانية الى نقطتين هامتين:

النقطة الاولى: بما ان عقد التحالفات والاتفاقات مهم جداً في التنظيم فان على طلبة النور في قارتي اوربا وامريكا اقامة اتصالات مستمرة وعلاقات تعاون مشترك مع الجماعات والمؤسسات الاخرى. وبرأيي فليست هناك فائدة من وراء اقامة طلبة النور لمؤسسات مستقلة في الاقطار الغربية عدا المانيا، بل ارى فيها محاذير جمة بسبب كونهم اقلية هناك. ولا يعني هذا تخلي طلبة النور عن هويتهم وافكارهم. يكفي ان يعرف الخالق كنههم وهم يقومون بمهمتهم المقدسة على اكمل وجه ، لذا فلا بأس هنا ان يعرفهم معظم اخوانهم كأخ مسلم فحسب.

في هذا المجال يمكننا القيام بمساهمة فعلية ومباشرة الا وهو اعداد ترجمة كاملة لرسائل النور الى اللغة الانكليزية التي تعتبر اللغة الاكثر انتشاراً في العالم والاتفاق على استراتيجية اعلامية متكاملة للتمويل والتوزيع والاعلان واقامة الاتصالات مع الجامعات . وبهذه الصورة سنتمكن من تعريف رسائل النور مما يشكل بحد ذاته خدمة كبيرة جداً في مجال نشر الدعوة الاسلامية في العالم الغربي.

قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

---

* سعيد ابراهيم: ولد في سنة ١٩٥٣ في امستردام عاصمة هولندا، وتخرج في كلية الاقتصاد في روتردام سنة ١٩٧٤ . يعمل منذ عشرين سنة في شركة شل العالمية. قضى اكثر عمره في خارج بلاده بمقتضى عمله، منها انكلترا عدة مرات، وفي دبي بين سنة ١٩٨٣-١٩٨٦ وأسلم في إسطنبول سنة ١٩٩١ - ١٩٩٤ . نشأ في عائلة نصرانية. واهتدى الى الاسلام في تركيا بداية سنة ١٩٩٤ بعد اطلاعه على رسائل النور وتعلم اللغة التركية في زمن قصير، ويتقن الانكليزية والفرنسية والالمانية فضلاً عن الهولندية. متزوج وله ثلاثة اولاد. يعمل الآن في شركة شل بانكتلرا بمهمة منسق التمويل.

١ مكتوبات- المكتوب ١/٢٢- ٤

٢ لمعات ١/٢٠- ٢